

تنظيرات ومقارنات حول: فصحى العامية في المغرب والاندلس

والزبيدي هذا اشبيلي اندلسي اصله من حمص الشام وهو من تلامذة ابي علي القالي البغدادي في اللغة والشعر روى عنه كثيرا في كتابه « لحن العوام » ومن تلامذة الزبيدي اسماعيل بن سيده والد علي ابن سيده المشهور صاحب « المخصص » وقد وصف الزبيدي في كل من « طبقات ابن شهبه (2 / 37) والوافي بالوفيات (3 / 251) بأنه « شيخ اللغة والعربية بالاندلس » كما لقبه الفتح بن خاقان (2) بامام اللغة والاعراب وابن خلكان (3) ب « اوجد عصره في علم النحو وحفظ اللغة » وهو ايضا في نظر الثعالبي (4) « احفظ اهل زمانه للاعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر » وقد لخص المقرئ هذه الانظار كلها بقوله (ق) : هو في المغرب بمنزلة ابن دريد في المشرق » .

وقد كتب الكثير في اخطاء العوام والخواص ونجترى الان يذكر أربعة كتب مخطوطة في دار الكتب المصرية منها :

- 1) درة الفواص في اوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري (516 هـ) مع تكملة لابي منصور الجواليقي (540 هـ) .

اذا استعرضنا المفردات الاندلسية التي وصلت اليها محرفة عن اصلها العربي وجدناها اقرب في بنيتها وشكلها من دارجة المغرب فالدخيل فيها قليل وقد تحدث الاستاذ الكبير كرد علي عن « عجائب اللهجات » (1) فقال : « لعل الدخيل كان نادرا في ارض الاندلس لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء » الى ان قال : « وكانت اللهجة الاندلسية من اجمل اللهجات نقلها اهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراکش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقربها من الفصحى اشبه باللهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت الفاظا فصيحة ما استعملتها العراق ومصر والشام » .

ونريد ان نقصر هنا تنظيراتنا على لهجتي المغرب والاندلس لنلمس من خلال هذه المقارنات كيف ان لهجة المغرب كانت اقرب الى الفصحى منذ القرن الرابع الهجري وسيكون مصدر بحثنا كتاب « لحن العوام » للعلامة اللغوي الكبير ابي بكر محمد بن حسن ابن مذحج الزبيدي (316 هـ - 379 هـ) وقد صدر هذا الكتاب (عام 1964) في سلسلة كتب « لحن العامة » باشراف الدكتور رمضان عبد التواب استاذ الاداب بجامعة عين شمس .

- 1) مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص 128 عام 1953 .
- 2) مطمح الانفس 53 \ 23 .
- 3) وفيات الاعيان 1 \ 514 .
- 4) بتيمة الدهر 1 \ 409 .
- 5) نفع الطيب 5 \ 24 .

- (10) ويقولون لواحد الكلى كلوة .. والصواب كلىة (ص 67) .
- (11) ويقولون للظرف الذي يوضع فيه افواه العطر واصناف الحلي حكة .. والصواب حق (ص 68) (حك بالمغرب) .
- (12) ويقولون مقداف السفينة .. والصواب المجداف (ص 69) .
- (13) ويقولون حلقة للثبث الذي يتخذ منه الجبال .. والصواب حلقة (بالتحريك) (ص 70) .
- (14) ويقولون للآء المتخذ من الصفر سطل .. والصواب سيطل (ص 75) .
- (15) ويقولون للحديدة التي يقطع بها ويحلق موسى ويعودون فيجمعونها أمواسا .. والصواب موسى (ص 78) .
- (16) ويقولون فلان سلف (بتسكين اللام) فلان اذا تزوجا أختين .. والصواب سلف (بكسر اللام) (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 81)
- (17) ويقولون لم افعل هذا عاد بمعنى حتى الآن .. والصواب لم افعل هذا بعد (ص 83) .
- (18) ويقولون لريحانة طيبة الريح ننع (بالفتح) .. والصواب ننع بضم النونين (ص 87) .
- (19) ويقولون فلان مخمول .. والصواب الخامل (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 88) .
- (20) ويقولون سفرجل فيضمون (أي الجيم) .. والصواب سفرجل بالفتح وليس في الكلام الخماسي الصحيح شيء على مثال فعلل (ص 89) (والفتح الصحيح هو لغة المغرب) .
- (21) ويقولون للصبرة من الطعام وغيره كدس بالضم .. والصواب كدس (بالفتح) (يسكن بالمغرب) (ص 90) .
- (22) ويقولون لبعض الاصماغ المجلوبة لوبان (بفتح اللام) .. والصواب لبان (المستعمل بالمغرب) (ص 93) .
- (23) ويقولون حمص بالتخفيف .. والصواب حمص بالتشديد (كما في المغرب) (ص 94) .

- (2) رسالة في أغلاط العوام للسيوطي (911 هـ) مرتبة على حروف المعجم .
- (3) التنبيه على غلط الجاهل والنبيه لابن كمال ياشا أحمد بن سليمان (940 هـ) (معجم رقم 348 لفة) .
- (4) « تقويم اللسان » لابن الجوزي (597 هـ) وقد نشرنا قسما منه في العدد السابع من مجلة « اللسان العربي » وصدر كاملا بإشراف المجمع العلمي العربي ببغداد كما سبق أن نشرت مجلتنا « اللسان العربي » (العدد الثاني) دراسة حول العامية في « المغرب والاندلس » استعرضت المصنفات المغربية في هذا المجال « كانشاد الضوال وارشاد السؤال » (6) ويتضح من مائة مثال أوردها الزبيدي في كتابه بالنسبة للقرن الرابع الذي هو العصر الفني في حق تطور اللغة العربية - أن الكثير من الفاظ العامية المغربية أقرب الى اللسان الفصحى - بنية وشكلا - من الدارجة الاندلسية :
- (1) يزيم للحديدة التي تكون في طرف حزام السرج أو المنطقة .. والصواب ايزيم (ص 15) .
- (2) دشيش .. والصواب جشيش (20) .
- (3) يقولون لواحد اللباب ذبابة .. والصواب ذباب (31) .
- (4) يقولون للثبث الكثير الشوك المنبسط بالأرض خرشف .. والصواب حرشف (ص 37) .
- (5) يقولون لشجر يكون في الجبال عرعار .. والصواب عرعر (ص 48) .
- (6) يقولون حنن يده .. والصواب حنا يديه (ص 52) وهو المستعمل عندنا بالمغرب الأقصى وبذلك يكون المغرب هنا أقرب الى الفصحى من الاندلس .
- (7) ويقولون للثبث الذي يصيغ به الثياب قوة (بالفتح) .. والصواب قوة (بالضم) (ص 63) (مثل المغرب) .
- (8) قرنفل يضم الرء .. والصواب قرنفل (بالفتح) (ص 64) .
- (9) يقولون فلان مذهول .. والصواب ذاهل (ص 65) وهو المستعمل بالمغرب .
- (6) سماه السيوطي في بنية الوعاة ص 82 بلحن العامة .

(39) ويقولون عند الاستجمال هيا (بالفتح)
وربما قالوا ايا .. والصواب هيا بالكسر (ص 148) .

(40) ويقولون كاغظ بالطاء المعجمة .. والصواب
كاغد بالذال غير المعجمة (ص 152) (كاغظ بالطاء
المشالة بالمغرب) .

(41) ويقولون صوف موضح بالضاد ..
والصواب مودح بالذال المعجمة (ص 155) (يقال في
المغرب ليقة (اي صوفة) مودحة بتسكين الذال) .

(42) ويقولون لواحد المصران مصرانة ..
والصواب مصير ثم يجمع على مصران (ص 157) .

(43) ويقولون سكرانة بينونها على سكران ..
والصواب سكرى (ص 162) .

(44) ويقولون للزريق زواق .. والصواب زاووق
(ص 166) (في المغرب زواق) .

(45) ويقولون هو مبطول اليد .. والصواب
مبطل الا ان يكون خرج مخرج مجنون ومزكوم وهذا
مما يحفظ ولا يقاس عليه (ص 169) .

(46) ويقولون صمعة المسجد ويجمعونها على
صمع .. والصواب صومعة (ص 171) .

(47) ويقولون للمطهرة ميفة .. والصواب
ميفضة بالهمزة (ص 174) .

(48) ويقولون لسام أبرص وزغة فيخفون ..
والصواب وزغة (بالتحريك) (ص 179) .

(49) ويقولون منكب (بالفتح) الانسان وغيره
.. والصواب منكب بالكسر (ص 185) .

(50) ويقولون للمدة الخارجة من الجرح قيسح
(بكسر القاف) .. والصواب قيسح (بفتح فسكون)
(ص 185) .

(51) ويقولون لجمع الحداة احدية .. والصواب
حداء (ص 189) (احدية للمفرد في المغرب كما في الحجاز)
(وهي لغة فصيحة) .

(52) ويقولون لجماعة الصاحب صحاب
(بالفتح) .. والصواب صحاب (بالكسر) ولا يكون
فعال جمعا مكسرا الا قولهم شباب لجماعة الشباب
(ص 191) (وفي المغرب يسكنون الصاد كما هي العادة
في بداية الكلمات غالبا) .

(24) ويقولون لبعض الفؤوس التي يقطع بها
الخشب شقور بالثين .. والصواب صاقور (ص 97) .

(25) ويقولون لضرب من الشجر دفلة ..
والصواب دفل (ص 99) .

(626) ويقولون قادوم .. والصواب قدوم (مثل
ما في المغرب) (ص 100) .

(27) ويقولون للحية حنش فيسكنون ..
والصواب حنش (بالتحريك) (ص 102) (بفتح النون في
المغرب) .

(28) ويقولون للبستان الذي يحظر عليه جنان
ويجمعونه اجنة .. والصواب جنة يجمع على جنسان
وليس الجنان بواحد (ص 111) .

(29) ويقولون لمن يقعد عن المشي والقيام من
علة او خلقة مقعد (بالفتح) .. والصواب مقعد بالضم
(وهو المستعمل بالمغرب) (ص 112) .

(30) ويقولون للنبت الذي يشبه الخطمي خبيز
.. والصواب خباز (ص 115) .

(31) ويقولون خلخال بكسر اوله .. والصواب
خلخال (بالفتح) (ص 116) (مثل ما في المغرب) .

(32) ويقولون قصعة (بالكسر) لواحد القصاع
.. والصواب قصعة بالفتح (ص 117) (مثل المغرب) .

(33) ويقولون نافق القميص .. والصواب
نيفق (ص 125) .

(34) ويقولون للشجر الذي يعصر منه الزفت
صنوبر .. والصواب صنوبر على مثل فعوال (ص 132)

(35) ويقولون للظرف الذي يقلى فيه الحطب
وغيره مقلاه .. والصواب مقلى بلا هاء (كما في المغرب)
(ص 140) .

(366) ويقولون شورة العروس والبيت ..
والصواب شوار (ص 141) (هو المستعمل في المغرب) .

(37) ويقولون للذي يلاط به البيوت جيس ..
والصواب جص (ص 144) (يستعمل المغرب كلمة كص
بدل جص بمعنى البلاط المجصص) .

(38) ويقولون للذي يلاط به البيوت جبر ..
والصواب جيار على مثل فعال وهو الصاروج ايضا
(ص 1455) .

53) ويقولون امرأة عروسة فيلحقون الهاء ..
والصواب عروس والجمع عرائس (ص 193) (عرايس
بالمغرب) .

54) ويقولون مخدة التي توضع تحت الخد ..
والصواب مخدة بالكسر وهي أعظم من المصدغة
(تسكين الميم بالمغرب) (ص 194) .

55) ويقولون جارية عزبا للبكر .. والصواب
عزبة وهي التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا ورجل
عزب (ص 201) .

56) ويقولون يا غايث المستغيثين .. والصواب
يا مغيث (ص 202) (يقال يا غياث في المغرب بصيغة
المبالغة) .

57) ويقولون بنية للقطعة من الشقة تخاط
بجانب القميص والبنينة لبنة القميص التي فيها
الأزرار (ص 213) والواقع ان البنينة تطلق كما في
التاج على اللبنة والجربان والدخرس كما تطلق على
زعمة الكرم أو السطر من النخل وهو المجاز الذي أخذ
به المغاربة عندما اطلقوا البنينة على قطعة أو غرفة من
بيت كبير وخاصة على المكتب الرسمي في الدوائر
المخزنية .

58) ويقولون نزل اليوم شتاء كثير يعنون
المطر وهو يوم شات والشتاء فصل من فصول السنة
كالربيع والصيف وليس بواقع على المطر (ص 221) .

59) ويقولون للدينار من الذهب مثقال والمثقال
زنة الشيء الذي يثقل به ويقال دينار ثاقل اذا كان لا
ينقص (ص 221 - 222) .

60) ويقولون لعود الشراع صار والصارى
الملاح (ص 224) .

61) ويقولون للتي يعلى بها السقوف القراميد
جمع قرمد والقرمد ما طلي به الحائط من جص أو
جيار (ص 224) (ويقولون في المغرب القرمود لنفس
المسمى الإندلسي والقرمود في اللغة ولد الوعل) وقد
أشار الزبيدي إلى ما ذهب إليه يعقوب من أن القرمد
خزف يطبخ وقال أنه ليس بصحيح وهو ما أخذ به
المغاربة في العدوتين .

62) ويقولون اسطوان البيت الذي يشرع إلى
الفناء والاسطوانة السارية (ص 227) .

63) ويقولون للكمثرى اجاص والاجاص ضرب
من المشمش (وفى النبات لامي حنيفة الدينوري ج 5
ص 41 : والاجاص عند أهل الشام الكمثرى ويسمون
الاجاص المشمش) ومعلوم أن كلمة انجاص المستعملة في
كل من الشام والمغرب أصلها اجاص وهي تعني في
الحقيقة ما يسمى بالفرنسية prune وهو البرقوق
في مصر أو المعروف غلطا بالخوخ في الشام) .

64) ويقولون سانية للخشب تدبره الدابة اذا
سنت والسانية هي الدابة يمينها التي تسنو (ص 231)
(وتطلق السانية في المغرب على الجنة التي تسنا) .

65) ويقولون للزق الذي ينفخ به الحداد كير
(ص 227) .

66) ويقولون « باع » لاوسع الخطا والباع ما
بين طرفي يدي الانسان (ص 238) .

(يلتقي المغرب مع الفصحى في هذا المفهوم) .

67) ويقولون آرى لمعطف (بكسر الميم) الدابة
والآرى الحبل الذي تشد به الدابة (ص 239) ويطلقه
المغرب محرفا إلى آروى على المعطف (بالفتح) أي
مكان العطف) .

68) قولهم الوادي للنهر خاصة .. والوادي
كل بطن مطمئن الأرض (ص 240) .

69) ويقولون ريحان للآس خاصة دون سائر
الرياحين والريحان كل نبت طيب الريح (ص 241) .

70) ويقولون لحاف للغطاء الذي يكون على
الأسرة خاصة والحاف ما التحف به من ثوب (ص 242)
(ويطلق في المغرب على المنجد من السرر) .

71) ويقولون بكرت اليك بمعنى غدوت خاصة
.. والبكور التعجل في جميع أوقات الليل والنهار
(ص 245) . والواقع أن العرب استعملت البكور
بمعنى الخروج غدوة كما في معاجم اللغة وهو بمعنى
التقدم أي وقت من ليل أو نهار من أقوال ابن جنى
فتكون غامية المغرب والإندلس بذلك فصيحة .

72) ويقولون آرنج ولارنج .. والصواب نارنج
(ص 251) .

73) يقولون لضرب من العصافير براطيل
والبراطيل حجارة مستطيئة واحدها برطيل (ص 262) .

74) ويقولون طعام ذو بنة اذا كان ذا طيب ومساغ ، والبنة الرائحة الطيبة يقال شراب ذو بنة اذا كان طيب الريح (ص 263) .

75) ويقولون لواحد الحراب حربة يفتحون الرء .. والصواب حربة بالتخفيف (ص 266) وهو المستعمل بالمغرب) .

76) ويقولون لبعض الحبوب حلبا .. والصواب حلبه (ص 267) .

77) ويقولون لبعض بسط الصوف حنبل والحنبل الفرو عن الشيباني (ص 268) .

78) ويقولون خمنت الشيء تخميما اذا قدرته .. والصواب خمنت بالنون من التخمين (ص 271) .

79) ويقولون لما وقى به الحائط من حطب او حشيش زرب والزرب حفرة تحفر مثل البيت يبنى حولها (ص 274) .

80) ويقولون للطائر زرزل باللام .. والصواب زرزور (ص 274) (كما فى المغرب) .

81) ويقولون زريعة فيشددون .. والصواب زريعة بالتخفيف (ص 274) .

82) ويقولون للذي يعصر من شجر الصنوبر زفت (بالفتح) .. والصواب زفت بالكسر (ص 275) .

83) ويقولون سعوت فى الامر .. والصواب سعت فى الامر (ص 276) (كما فى المغرب) .

84) ويقولون للحبل الذي يربط به الدابة طوال .. والصواب طول (ص 282) .

85) ويقولون عوش الطائر .. والصواب عش (ص 284) (كما فى المغرب) .

86) ويقولون للذي ينخل به الحنطة غربال .. والصواب مغريل (ص 284) .

87) ويقولون لجمع القط قطاطيس .. والصواب قطط (ص 287) (قطوط بالمغرب) (القطوس هو القط بالبربرية) .

88) ويقولون قليع المركب ويجمعونه على قلوع .. والصواب قلاع وجمعه قلعوع (ص 287) (كما فى المغرب) .

89) ويقولون للبيت الذي بجانب البيت المسكون قيطون .. والقيطون الذي يكون فى جوف البيت يتخذ للنساء (ص 288) .

90) ويقولون لجمع الكرم كرمات .. والصواب كروم (ص 289) .

91) ويقولون كرع الشاة .. والصواب كراع (ص 290) (كما فى المغرب) .

92) ويقولون للخجر المطبوخ لاجور .. والصواب آجر وآجور (ص 292) .

93) ويقولون لقة المداد فيشددون .. والصواب ليقة (ص 293) (كما فى المغرب) .

94) ويقولون للذي يصيبه البلاء مجذام والمجذام النافذ فى الامور الماضى (ص 294) .

95) ويقولون مرقة بالتخفيف .. والصواب مرقة ومرق للجمع (ص 294) .

96) ويقولون المكنى بأبي فلان .. والصواب المكنى بفتح الميم (ص 297) (كما فى المغرب) (المكنى بفتح الكاف وكسر النون مع تشديدها) .

97) ويقولون لجمع الماء مياة بالتاء .. والصواب امواه للجمع الاقل ومياه للكثير (ص 298) . (مياه فى المغرب) .

98) ويقولون امرأة نفيسة .. والصواب نفساء (ص 298) .

99) ويقولون لبيت الطعام هري (بكسر الرء) .. والصواب هري (بتسكينها) (ص 299) .

100) ويقولون لكف الانسان الى معصمه يد واليد اسم جامع للاصابع والكف والذراع والعضد (ص 301) .

ومن هذه الامثلة المائة يتضح ان علمية المغرب اقرب الى الفصحى من عامية الاندلس بواحد وثلاثين فى المائة (حيث ان 31 كلمة مشتركة من بين مائة تتخذ فى المغرب بنية عربية فصيحة فى حين ان المائة كلمة الاندلسية كلها بعيدة عن الفصحى) .